بسمات .. ولطمات .. وعبرات !

حديثها

إنْ طَالَ لمْ يُمْلَلْ ، وإنْ هِيَ

أَوْجَزَت وَدّ المحَدَّثُ أَنّهَا لَمْ تُوجِزِ

[ابن الرومى]

* من أحسن الكنايات

قال المؤرخون*

لما أراد المأمون الدخول على «بوران» دافعوه[1] لعذرٍ بها ، فلم يندفع !

فلما زُفَّت إليه وجدها «حائضاً» فتركها !

فلما قعد الناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال :

ياأمير المؤمنين

هنّأك الله بما أخذت من الأمر باليُمن والبركة وشدة الحركة ! والظفر فى المعركة !

فأنشده المأمون :

فارسٌ ماضٍ بَحرْبَته صادِقٌ بالطّعْن فى الظُّلَم
رامَ أن يُدْمِى فريسَته فاتَّقَتْه من دَمٍ بدَمِ

يُعَرّض بحيضها ، وهو من أحسن الكنايات !

* ذكاؤها عجب

كان كل منهما خفيف الظل .. وكثيراً مايتباديان فى المزاح !

نظر إليها ذات يوم وهى تصعد سُلّم البيت فقال لها :

أنت طالق إن صعدت وطالق إن وقفت !
وطالق إن نزلت !

ترى ماذا تفعل لتفوّتَ عليه ماهددها به ؟ !

لقد قفزت ــ على الفور ــ من فوق السلم ، فلم تصعد ، ولم تقف ، ولم تنزل !

(*) ابن خلكان فى وفيات الأعيان .

(١) منعوه .. وحاولوا أن يحولوا بينها وبينه !

وهكذا ردت عليه أبلغ رد ، وكان ذكاؤها عجباً !!

عجبى !!

* أصدقاء جحا وزوجته

اختصم رجلان من أصدقاء جحا فجاءه أحدهما يعرض عليه شكواه فقال له :

أنت مُحِقٌّ فى شكواك أيها الصديق !

ثم جاءه الصديق الثانى فى اليوم التالى ، فعرض عليه شكواه ، فقال له كما قال لخصمه !

وكانت امرأة جحا تسمع القصتين ، فسخرت منه قائلة :

يالك من منافق !!

خصمان مختلفان ، وكلاهما محق فى شكواه ؟ !

فقال لها جحا :

ولماذا تغضبين ؟ !

أنت أيضاً مُحِقَّةٌ فيما تقولين !!

* لماذا أقسمت ألا تتزوج أحداً بعده ؟!

وصفت امرأة زوجها فقالت :

كان زوجي يَسْبى الأَلْف !

ويهزم الصــفّ !

إذا قــدر كفّ !

وإذا غـنِمَ عَــفّ !

إن لَقِىَ حقًّا ردّه !

وإن لَقِى مُعْضِلاً هدّه[1] !

ولذلك ؛ آليت[2] ألا أتزوج بعده !!

وأراك تقول : لها حق !

* عندما ترد المرأةُ الرجلَ !!

جاء فى لسان العرب عن ابن بِرّى أن رجلاً خطب امرأة من قومه فردته ، وتزوجت غيره فقال :

إذا مانكَحْتِ فلا بالرّفاءِ ... وإما ابتَنَيْتِ فلا بالبنينا[3]

تزوّجتِ أصلعَ فى غربةٍ ... تُجَنُّ الْحَلِيلَةُ منه جنونا[4]

إذا مانُقلتِ إلى بيتِه ... أعَدّ لجنبيك سَوْطًا متينا

يُشِمُّك أخْبَثَ أعراضِه ... إذا مادنَوْتِ لتستشقينا

كأن المساويكَ فى شِدْقِه ... إذا هُنّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْن طيناً[5]

* ماذا تفعل الغيرة !!

يقول أبو على القالى فى أماليه :

أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

خبّرُوها بأننى قد تزوّجتُ ... فظلّت تُكَاتِم الغَيْظَ سِرّاً

ثم قالت لِأُخْتِهَا ولأخرى ... جَزَعاً ليتَه تزوّج عَشْراً

وأشارت إلى نساءٍ لَدَيْها ... لاترى دُونهن للسِّر سَتَرَا

مالِقَلْبى كأنه ليسَ مِنِّى ... وعِظَامِى إخالُ فيهن فَتْرَا[6]

---

(١) تغلب عليه .

(٢) آليت : حلفت .

(٣) كان من عادة العرب عند الزواج .. وعندما يبنى الرجل بأهله أن يقولوا للزوجين «بالرّفاء والبنين» . والرفاء : الالتحام والاتفاق .. وإن شئت كان معناه السكون والطمأنينة .

(٤) الحليلة : الزوجة .

(٥) المساويك : جمع مسواك . عود يستخدم فى إزالة ماعلق بها وتطهير الفم .

(٦) إخالُ : أحسب . وفترا : فتوراً وارتخاء وغيرها من مظاهر الشلل .

مِن حَدِيثٍ نُمِى إلىَّ فظيع خِلْتُ فى القلْب مِن تلَظِّيه جمرا !![1]

* نساء تجلب الموت معها للأزواج !

عاتكة بنت زيد هى أخت سعيد بن زيد أحد العشرة الذين شهد لهم النبى بالجنة .

وكانت تحت عبد الله بن أبى بكر الصديق ، فأصابه سهم فى غزوة الطائف فمات منه ! فتزوجها عمر رضى الله عنه فقُتِل عنها ! فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها !

فكان على ــ رضى الله عنه يقول :

من أحب الشهادة[2] الحاضرة فليتزوج بعاتكة ، ولهذا لما تقدم لها على قالت :

إنى أضِنّ[3] بك على الموت !

* كلام مظلوم ووجه ظالم !

قال ابن قتيبة :

أخبرنا بعضُ أشياخ[4] البَصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أميرٍ من أمراء العراق .

وكانت المرأة حسنةَ المنْتَقب[5] ، قبيحة المسْفِر[6] ! وكان لها لسان ، فكأنّ العامل مالَ معها[7] !

فقال : يَعْمِدُ أحدُكم إلى المرأةِ الكريمة فيتزوجُهَا ، ثم يسيء إليها !!

(١) نُمِى إلى : نُقِل . تلظيه : اشتعاله واتقاده .
(٢) الشهادة : الاستشهاد والموت .
(٣) أضِنّ : أبخل .
(٤) جمع شيخ .
(٥) تبدو وهى منتقبة مستورة الوجه حسنة لمن يرى جسمها ويسمع صوتها .
(٦) يقال أسفرت الشمس : أى ظهرت . فإذا كشفت المرأة عن وجهها وبدت سافرة كانت قبيحة !
(٧) كانت متكلمة فاستطاعت أن تؤثر على متولى القضاء وهو العامل من قبل الحاكم .

فأهوى الزوج فألقى النقابَ عن وجهها !!

فقال العامل :

كلامُ مظلومٍ ، ووجهُ ظالم !!

* شِفَاءُ الحُبّ !!

كانت أم الضحاك المحاربية تحتَ رجل[1] من بنى الضَّباب فطلقها وكانت تحبه حباً شديداً .. فراحت تبحث عما ينسيها وقالت :

سألتُ المحبين الذين تحمّلُوا ... تباريحَ[2] هذا الحُبِّ من سَالِفِ الدّهرِ
فقلت لهم : ما يُذْهبُ الحُبّ بعدما ... تبوأ ما بين الجوانح[3] والصّدرِ ؟!
فقالوا : شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزيلُه ... من آخر أو نأىٌ طويلٌ على هَجْرِ[4]
أو اليأسُ حتى تذهلَ النفس بعدَما ... رَجَتْ طعماً واليأس عون على الصّبرِ[5]

* الحنين إلى الوطن !

تزوج رجل من تِهامة امرأةً من نجد ، فلما نقلها إليه قالت :

ما فعلت ريح من نجد كانت تأتينا يقال لها : «الصَّبَا» ؟ ما رأيتُها ههنا !

فقال : يحجزها عنا هذان الجبلان ، فأنشأت تقول :

أيا جَبَلَىْ نَعْمانَ باللهِ خَلِّيَا ... نسيم الصَّبَا يخلُصْ إلىّ نسيمها[6]
فإن الصّبَا ريح إذا ما تنفّسَتِ ... على قَلْب محزونٍ تجلّت هُمُومُهَا
أجدْ بَرْدها أو يشْفَ منى حرارةٌ ... على كبدٍ لم يبق إلا صميمُهَا[7]

---

(١) تحته : يعنى زوجة له .
(٢) تباريح : آلام ومشقة .
(٣) تبوأ : أقام . والجوانح الجوانب.
(٤) نأى : بُعْد .
(٥) إن شفاء الحب بحب كما قال الشاعر : فداوى بالتى كانت هى الداء . وكذلك البعد الطويل مع الهجر . وكذلك اليأس فإنه عون على الصبر .
(٦) نعمان : اسم لخمسة أودية أحدها وراء عرفة .
(٧) صميم الشيء : خالصه .

* أيها الفاصِد رفقاً

دعا أمير المؤمنين الناصر بحجّامه ليفصده !

واتخذت الأهبة لذلك فى البهو الكبير من قصر الزهراء ، فحين تقدم الحجام من سيده ، أطل عليه «زرزور»[1] من حديقة القصر فتغنى بهذين البيتين :

أيُّهَـا الفَاصِـدُ[2] رِفْقًـا ... بأَمِـيـرِ المؤمنيـنـا

إنمـا تفصِـد عِرْقًـا ... فيـه مَحْـيا العالمينـا

فنظر النّاصِرُ إلى الطائر ، وأصغى إليه ، وقد ملكه العجب والإعجاب ، وسأل عمن أوحى إليه ذلك الوحى البديع ، فقيل : إنها السيدة الجليلة «مَرجانة» زوج أمير المؤمنين وأم لى عهده ، فضوعف سروره وإعجابه !

* من كان همه من الأزواج بطنه* !

كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه فكتب إلى امرأته يُعْلمها بذلك !

فكتبت إليه :

أيُهْدَى لى القِرْطاس[3] والخُبْز حاجتى ... وأنت على بابِ الأميرِ بَطِـينُ

إذا غبتَ لم تَذْكُرْ صديقاً ولم تُقِمْ ... فأنت على ما فى يديك ضنينُ[4]

فأنت ككلْب السّوءِ جوّعَ أهْلَه ... فيُهزَل[5] أهْلُ البيتِ وهو سَمينُ!

---

(١) طائر كالببغاء .

(٢) والفصادة حرفة الفاصد الذى يقوم بقطع العرق لاستخراج مافسد من الدم .

(*) الأمالى لأبى على القالى .

(٣) تقصد الخطاب .. وهى تعنى أن الورق ومافيه من الكلام هل يغنى من هو جائع ؟!

(٤) ضنين : شحيح .

(٥) يهزل : يصيبهم الهزال والسقم .

* المهور وماتفعله !!

ابن الأعرابى قال :

قال عبد الملك بن مروان لامرأة من قريش تزوجت رجلاً مَغْموصاً عليه[1] :

أتنكحُ الحرّةُ عبدها ؟ ! فقالت : ياأمير المؤمنين

إن المُهورَ تُنْكِحُ الأيامى النّسْوَة الأرامِلَ اليتامَى
المرء لَاتبغى له سلامًا[2]

* باحث عن زوجة .. ولها مواصفات[*] !!

قال أعرابى لابن عمه :

- اطلب لى امرأة بيضاء !
- مديدة فرعاء[3] !
- كلامها شفاء !

ورؤيتها سعادة وهناء !

إن سكتت أسمعت !

وإن تكلمت أقنعت وأمتعت !

---

(١) مغموصاً عليه فى حسبه ودينه أى مطعوناً عليه فيهما . أى غير كُفْء لها !!

(٢) الأيامى : جمع أيِّم وهى المرأة التى لازوج لها بكراً أو ثيباً ، وهى تقصد أن المرء الذى لا يرجى من ورائه خير ، ولا يستحق العيش فى سلام يستطيع بماله أن «يشترى» النسوة الأرامل .. إلخ بما يدفعه من مهر !! وقد رأينا القادرين من غير ذوى الحسب والنسب يحوزون الحرائر والكرائم وهذا حال الدنيا !ولله دَرّ شوقى حين قال : يامال!الدنيا أنت ، والناس حيث كنت !

(*) ذيل الأمالى .

(٣) الفرعاء : غزيرة الشعر .

(*) ذيل الأمالى بتصرف .

فقال : وأنّى لنا بمثل هذه إلا فى الجنان !

* خذيها معك !

قال الأب لابنته الوحيدة :

أريد أن أخبرك بأن جارنا طلب يدك لابنه الشاب، ولا مانع لدىّ ، فما رأيك ؟

فتظاهرت ابنته بالحزن وقالت :

ولكن ياأبتى ! كيف أترك والدتى وحدها ؟ !

فقال الأب على الفور :

خذيها معك !!

* كأنها طاقة نرجس !

قالت دلّالة[1] لرجل :

عندى امرأة كأنها طاقة نرجس !

فتزوجها فإذا هى عجوز قبيحة !

فقال : كذبت علىّ وغششتنى !

فقالت : لا والله مافعلت ، وإنما شبهتها بطاقة النرجس .

لأن شعرها أبيض !

ووجهها أصفر !

وساقها أخضر !

= ولا وصولَ له إليه ، والمهاة بقرة الوحش وتشبه بها المرأة فى سعة العين .

(١) وهى التى تقوم بمهمة اختيار الزوجات للأزواج وتدلهم عليهن ، وكذلك العكس .

* أسباب الفتنة !*

قال بعضهم :

رأيت جاريةً حسنة الساعد[1] ، فقلت :

يا جارية ، ما أحسنَ ساعِدَك !

فقالت :

لكنك لم تُخْتَصَّ بِه .

فغُضَّ بصرَ جِسمِك عما ليس لك ؛ لِيَنْفَتِحَ بصَرُ عقلِك فترى مالَكك !

* إلى مَن يملأ عينه من محاسن لا تحل له !

قال الأَصْمَعِيّ :

رأيت جاريةً فى الطّواف كأنها مَهَاة[2] !

فجعلت أنظر إليها ، وأملأ عينى من محاسنها ؛ فقالت لى :

يا هذا ، ما شأنك ؟

قلت : وما عليك من النظر ؟ !

فأنشأت تقول :

وكُنْتَ متى أرْسَلْتَ طرفَك رائِدًا لقلبك يوماً أتعبَتْك المناظرُ
رأيتَ الذى لا كُلَّه أنت قادرٌ عَلَيْهِ ، ولَا عَنْ بَعْضِهِ أنت صابرُ[3]

* شَفْرة !!

قال ابن الجَوْزى :

حُكِيَ أن أعرابياً بعث غلامًا له إلى امرأة يواعدها موضعاً يلتقيان فيه !

(*) زهر الآداب .

(١) الساعد : ما بين المرفق والكف من أعلى .

(٢) المهاة البقرة الوحشية . وقديما شغلت عيون المها جميع المحبين !

(٣) إن من أطلق بصره كان دائم الحسرة ، فإن إطلاق النظر يريه ما يشتد طلبه ولا صبر له عنه ، =

فذهب الغلام ، وأبلغها الرسالة ، فكرهت المرأة أن تُقِرَّ للغلام بما بينهما !

فقالت :

«والله لئن أخذتُك لأعرُكَنَّ[1] أذنك عَرْكةً تبكى منها ، وتستند إلى تلك الشجرة ، ويُغْشَى عليك وقتَ العتَمة[2]»! فلم يعرف الغلام معنى الكلام !

وانصرف إلى صاحبه وحكى له فعرف أنها :

واعدته تحت الشجرة ، وقت العَتَمَة !

* الأمومة فى كلمات !!

عمرو بن شعيب يروى هذا الحديث عن أبيه عن جده*.. أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت :

يارسول الله إن ابنى هذا ..

كان بطنى له وعاء !!

وثديى له سِقَاءً[3] .

وحجرى له حِواءً[4] .

وإن أباه طلّقنى ..

وأراد أن يَنْزِعَهُ منى !!

فقال رسول الله ﷺ :

«أنت أَحَقُّ به مالم تنكحى[5]» .

---

(١) عرك أذنه وجلده : حكه ودلكه .

(٢) العَتَمة : عتمة الليل ظلام أوله بعد زوال نور الشفق .

(*) رواه أبو داود والحاكم ـ وقال : صحيح الإسناد .

(٣) السِّقاء : وعاء من جلد يكون للماء واللبن ، وكل مايجعل فيه مايسقى .

(٤) الحِواء : المكان الذى يحويه ويضمه .

(٥) مالم تنكحى : مالم تتزوجى .

* هل يكتمل الحسن والجمال ؟!

يحكى أن ..

بعض ملوك غسّان تزوج بابنة مالك بن عمرو العدوانيّة ، وكانت أجملَ نساءِ زمانها !

فلما أُهْديت إليه شعر منها بعيب ، فأنكره عليها[1] !

فقالت المثل المشهور : «لا تَعْدِمُ الحسناءُ ذَامًا[2]» .

* أفقه من ابن قتيبة !

قال ابن قتيبة :

جاءتنى جارية بهدية ، فقلت لها :

قد علم مولاك أنى لا أقبل الهديّة !

قالت : ولم ؟

قلت : أخشى أن يستمدّ منى علماً لأجل هديته !

فقالت : استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر ، وقد كان يقبل الهدية !

فقَبِلْتُها .. فكانت الجارية أفقَهَ مِنّى !!

* كيف وجدت طعم الهجر ؟!

عتَب المأمون على «عريب المأمونية» فهجرها أيامًا .

ثم مرضت فعادَها ، وقال لها :

كيف وجدْتِ طعْمَ الهجر ؟ !

فقالت : يا أميرَ المؤمنين .

لولا مرارةُ الهجر ، ما عُرِفت حلاوَة الوصلِ ! ومن ثَمَّ بَدَا الغضبُ أحمَدُ عاقبةً من الرّضا !!

---

(١) أنكره عليها : عابها ونفر منه .

(٢) الذّامُ : العيب .

فخرج المأمون إلى جلسائه ، فحدثهم بذلك ، فقال بعضهم :

يا أمير المؤمنين :

لو تكلّم النّظّام[1] بهذ الكلام لاسْتُنْكِرَ منه !!

* من نوادر نزهون الغرناطية !

جاء الشاعر « ابن قزمان » لينظرها ـــ وكان يلبس غَفّارَة[2] صفراء على زى الفقهاء ـــ فلما رأته قالت : إن ابن قزمان كبقرة بنى إسرائيل ، صفراء فاقع لونها ، ولكن لا تسر الناظرين !

فضحك الحضور ، وثار ابن قزمان ، واندفع يَسُبُّ ، وتدافع القوم عليه حتى طرحوه فى بركة أمام البستان الذى احتفل المجلس به !

* الحجّاج وامرأة خارجيّة

قال الحجاج لامرأة من الخوارج :

والله لأعدّنّكمُ عدًّا ، ولأحْصُدَنّكُم حصدًا !!

فقالت :

أنت تحصدُ ، والله يزرع ؛ فأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ؟ !

* سر بكائها !

دخلت امرأة من بنى أمية على عبد الله بن على[3] بالشام فبكت !

فقال لها : م تبكين ؟

أجزعا على أهلك على ما أصابهم ؟ !

---

(١) النظّام : إبراهيم بن سيّار متكلّم ترك أثراً كبيراً فى تاريخ الفكر الإسلامى . منطقى وشاعر . معلم الجاحظ . عارض آراء الفقهاء وانتقد الجبرية والمرجئة . وإليه تنسب النظامية من فرق المعتزلة . (ت ٢٣١ هـ/٨٤٥ م) وهو تلميذ أبى الهزيل العلّاف .

(٢) الغفّارة : رداء واسع يلبسه العلماء والأحبار .

(٣) عبد الله بن على أمير عباسى عم الخليفتين : السفاح والمنصور ، انتصر على مروان فى معركة « الزاب » وفتك بالأمويين . طالب بالخلافة أيام المنصور فهزمه أبو مسلم الخراسانى عند نصيبين ، فاستسلم ومات سجيناً .

قالت : لا .

ولكنه ما كان يوم سرور إلا وهو رهن بيوم مكروه !

وما امتلأت دار حَبْرَةً[1] إلا امتلأت عَبْرة !

* قل أعوذ برب الفلق !

الكل كان يعرف أنها حَسُود ، فياويل من تدخل عليه بيته !

إن عينها لا ترحم ما تراه !

لقد دخلت يوماً على رجل وهو فى النزع الأخير وراحت تتأمله فى حسرة !!

إنه لا يعانى سكراتِ الموت كغيره ، فما بالُ الآخرين ممن عرفتهم من أقاربها ؟ !!

أحسّ الرجل وهو على سرير الموت بنظراتها الحاقدة الحاسدة !! فقال لها :

إن استحسنت منى شيئاً فصَلّى على النبى !

فراحت تخفى ما فى نفسها وتقول له :

أى شىء فيك يُسْتَحْسن ؟ ألست فى الرمق الأخير ؟ !

فقال لها : قد علمت ، ولكنى أخشى أن تكونى قد استحسنت خِفَّة الموت علىّ وسهولتَه !

فقالت : وكيف لا ، وكأنى بك تريد أن تنام قليلاً لتقوم برحلة سعيدة ؟ !

فلم تكد تتم كلامها حتى لفظ أنفاسه !!

أعوذ برب الفلق من مثيلاتها !!

* عَجّلوا بشنقى !!

كان الجنود يقودون رجلاً للشنق !

---

(١) حبرة : سروراً ونعيماً وإكراماً وفى القرآن الكريم ﴿فهم فى روضة يحبرون﴾ [الروم : ١٥] وعبرة دَمعة والجمع عبرات وهى الدموع فى العين تترقرق قبل أن تتساقط .

فاعترضته امرأة قائلة :

ماذا تفعل إذا خلصتك من القتل ؟ !

فقال : ألبّى كل ما تطلبين !

فقالت : طلبى أن تتزوج بى !

فأمعن النظر فيها ، ثم التفت إلى الجنود وقال :

عَجّلوا بشنقى !!

وأرك تقول :

إلى هذا الحد ؟ !

* قبح الله بنى نمير !

مرت امرأة بقوم من بنى نُمَيْر ، فرشقوها[1] بأبصارهم وأداموا النظر إليها ، فقالت :

قبحكم الله يا بنى نمير !

فوالله ماأخذتم بقول الله تبارك وتعالى :

﴿قل للمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجَهم﴾ .

[النور : ٣٠]

ولا بقول الشاعر :

فغُضَّ الطرف إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بَلَغْت ولا كِلَابا[2]

* إجابة عابثة !

حكى ابن الجوزى أن رجلاً اعترض جارية فى الطريق فقال لها :

أبيدك صنعة ؟

قالت : لا ، ولكنْ برجلى !

---

(١) الرشق : الرّمى . وكأنهم جرحوها !

(٢) كعب وكلاب قبيلتان . دونهما وأحطُّ منهما نُمَيْر .

تعنى أنها رقاصة !

* قليلها نافع !

مرّ رجلٌ بناحية البادية ، فإذا فتاة كأحسن ماتكون !

فوقف ينظر إليها ، فقالت له عجوز من ناحية : مايُقيمك على الغزالِ النجدىّ ولا حظّ لك فيه ؟ !

فقالت الجارية :

ياعمتاه ، يظن كما قال ذو الرُّمة :

وإن لم يكن إلا تَعَلُّلُ ساعةٍ قليلاً ، فإنى نافع لى قليلُهَا[1]

*عندما تبسم القاضى !

يقول ابن الجوزى :

حدثنا علىّ ــ أى القاسم القاضى ــ قال :

سمعت أبى يقول :

كان موسى بن إسحٰق لايُرى متبسّما قط ! فقالت له امرأة :

أيها القاضى ، لايحل أن تحكم بين اثنين وأنت غضبان !

قال : ولِمَ ؟

قالت : لأن النبى ﷺ قال :

«لايقضى القاضى بين اثنين وهو غضبان»[2] فتبسم !!

* طباع السوء !!

[مُهداة لمن يتبنون أطفالاً ليسوا أبناءهم]

قال بعضهم : دخلت البادية ، فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة ، وإلى

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة . وفى كتاب أخبار النساء : «تمتع» . وفى الأغانى «إلا مُعَرَّسُ ساعة» .

(٢) رواه الترمذى ـ وحسّنه .

جانبها جَرْو ذئب !

فقالت : أتدرى ما هذا ؟

فقلت لا !

قالت : هذا جَرْوُ ذئب[1] أخذناه صغيراً ، وأدخلناه بيتنا ، فلما كبر فعل بشاتى ما ترى !

وأنشدت :

بَقَرْتَ شُوَيْهنى وفجعْتَ قومى ... وأنتَ لشاتنا ابن ربيبُ
غُذِّيتَ بدَرّها ونشأْت معها ... فمن أنباك أن أباك ذِيبُ ؟!
إذا كان الطباعُ طِباعَ سُوءٍ ... فلا أدبٌ يُفيدُ ولا أديب[2]

* لفت نظر !

جاريةٌ أعجبها حُسْنُها ... ومثلها فى الناس لم يُخلَق
خبَّرْتُها أنى مُحِبٌّ لها ... فأقبلَت تضحكُ من منطقى
والتفتت نحو فتاةٍ لها ... كالرشأ الوَسْنانِ فى القُرطُق[3]
قالت لها : قولى لهذا الفتى: ... انظر إلى وجهك ثم اعشق

* سلاح الجمال

لما حاصر العلوى مدينة «دمشق» وأشرف على تمَلُّكهَا ، كان فيها امرأة مشهورة بالحسن ، فقالت لأهل المدينة :

أنا أكفيكموهُ[4] !!

---

(١) الجرو : ولد الكلب والذئب الصغير .

(٢) شويهتى : شاتى الصغيرة . وبقرت : فتحت . ابن ربيب : ربى على لبنها وليس ابنها . وتحضرنى قصة القطط التى دربت على حمل «الشمعدان» عندما تُمد موائد الخليفة ، ولكن أبا نواس يخرج من حقيبة بعض الفئران ليثبت أن الطبع يغلب التطبع . فتترك القطط مهمتَها وتعود إلى طبيعتها محاولة الفتك بالفئران كما كانت أصولها فى قديم العصر والأوان !

(٣) الرشأ : الغزال . الوسنان : الناعس . القُرْطُق : القُرْط (الحَلَق) .

(٤) أى أكفيكم إياه وأتولى أنا أمره .

فخرجت وطلبت الوصول إليه !

فلما حضرت بين يديه قالت :

ألست القائل :

نحن قوم تُذيبُنَا الأعْيُنُ النُّجـ ... ـلُ على أنَّنَا نُذِيب الحديدَا[1]

طوع أيْدِى الغرام تَقْتَادُنَا الغيـ ... ـد ، ونَقتادُ فى الطِّعَانِ الأسودَا[2]

فترانا يوم الكريهة أحرا ... رًا وفى السِّلْم للحسان عبيدَا ؟ !

فقال : بَلى !

فألقت البُرقعَ عن وجهها وقالت :

أحَسَنًا ماترى ، أم قبيحاً ؟ !

قال : بل حسنًا !

قالت : إن كنت عبدًا للحسان فاسمع ، وأطِع ، وارتَحِلْ عنّا !

فنادى فى جيشه بالرحيل !

فقال نُقَبَاءُ عسكره[3] :

البلد بأيدينا ، وقد أشرفنا على فتحه !!

فقال : لاسبيل إلى الإقامة عليه ساعة واحدة !

وخطب المرأة وتزوجها !!

فياله من سلاح !!

* هل رأيت ياحبيبتى ..؟!

قالت امرأة لزوجها :

---

(١) النَّجَلُ : سعة شق العين والرجل أنجل ، والعين نجلاء والجمع نُجْلُ فالأعين النُّجلُ : الواسعة كأعين المها .

(٢) الغِيدُ : جمع غيداء . وهى المرأة الناعمة . والطّعان : والكريهة : الحرب . فهم فى السلم تقتادهم النساء الناعمات أما فى الحرب فهم يقتادون الأسود .

(٣) النقباء : جمع نقيب وهو العريف . وهو شاهد القوم وضمينهم ، والمراد :قادة الألوية .

إنى أراك غيّرتَ عادتك ! فلم تعد تأتينى بشيء خلافاً لما كنت عليه فى عهد الخِطبة !!

فأجابها قائلاً :

هل رأيت أيتها الحبيبة ــ فى عمرك ــ صيادًا يُطْعِمُ السمكة بعد صيدها ؟ !

* وكان الرد قاسياً !!

هى دميمة .. ولكنها لاتكف عن مضايقة زوجها !

قالت لزوجها ذات يوم :

لماذا لانُصْلحُ الزجاج المكسور فى الشّباك حتى لانيرانى الجيران ؟ !

فقال لها زوجها بغيظ واشمئزاز : والله لو شاهدك الجيران لأصلحوه على نفقتهم !!

* رَدّ مُفْحِم !!

قال عبّاد بن زياد :

كنت مع عبد الملك بن مَرْوان فدخل حاجبهُ فقال : ياأميرَ المؤمنين ، هذه بُثينة[1] بالباب !

فقال : أبثينَةُ جميل ؟ !

قال : نعم !

قال : أحْضِرْها !

فدخلت امرأة طويلة لايبدو منها ما يُعْلِمُ أنها جميلة !! فلما رآها عبدالملك اقتحمتها[2] عيناه ؛ فقال : ما الذى رَأى مِنْكِ جميلٌ حين فُتِنَ بك ؟ ! قالت : الذى رآه الناس منك حين ولّوْك[3] أمرهم !!

---

(١) معشوقة جميل ، والناس يقولون : جميل بثينة ، وقيس ليلى ، وعنتر عبلة ، وقيس لُبنى وكُثَيِّرٌ عزّة ! ومَيّةُ وقابوس ، وعفراء وعروة .

(٢) ازدراها ولم تعجبه .

(٣) جعلوك واليا عليهم . وعبد الملك بن مروان هو الخليفة الأموى الخامس . وكان دميماً .

* شهادةُ قاضٍ لامرأة !!

قال إسماعيل ابن حماد* :

ماورد عليّ مثلُ امرأةٍ تقدّمت فقالت :

أيها القاضى :

ابن عمى زوّجنى من هذا ، ولم أعلم ، فلما علمتُ ردَدْتُ !

فقلت لها :

ومتى رددتِ ؟

قالت : وقتَ مَاعَلِمتُ .

قلتُ : ومتى عَلِمتِ ؟

قالت : وقتَ ماردَدْت .

فما رأيت مثلها !!

* بريئة .. وليست بريئة

السيدة فى المحكمة : ياسيدى القاضى ، أنا بريئة أقسم لك بأنى بريئة !

القاضى : لكن أوصاف القاتلة تنطبق عليك تماماً ، فهى لبقة ، وجميلة المنظر ، وحلْوة الحديث !

السيدة : آه ، قد تكون أنا ياسيدى !

* قيس وليلى !*

قيل لليلى العامرية محبوبة قيس :

هذا قيس مات لما به من عِشْقِك !!

قالت : ولقد خِفتُ والله أن أموت بذلك منه !

(*) الأذكياء لابن الجوزى .

(*) ابن القيم ـ أخبار النساء .

وقيل لها : فما عندك حيلة تُخَفّفُ ما به ؟ !

قالت : صبرى وصبرهُ !!

أو يحكم اللهُ بيننا وهو خير الحاكمين !

* عَفْراء وعُروة*

قيل لعفراء ـــ وقد بلغها ما نزل بعُروة ـــ وكادت تبوحُ بسِرّها :

أمَا عِنْدَكِ حيلةٌ تخفّف ما به ؟

فقالت : والله لَأَنَا أَسَرّ بذلك وأَشْوَقُ إليه منه ! ولكن لا سبيل إلى احتمال العار ، ودخول النار !!

* بين عمياء وأعور

لما وُلّى الكوفةَ «المغيرةُ بن شعبة» ـــ رضى الله عنه ـــ سار إلى دار «هند بنت النعمان» وهى عمياء .. فاستأذن عليها ، فأذنت له .

فقالت : من أنت ؟

قال : المغيرةُ بن شُعبَةَ الثّقَفِىّ .

قالت : ما حاجتك ؟

قال : جئت خاطباً !

فقالت له : إنك لم تجئنى لجمال أو مال ، ولكنك أردت أن تتشرف فى محافل[1] العرب فتقول :

تزوجت بنت النُّعمان بن المنذر[2] ، وإلا فأى خير فى اجتماع عمياء وأعور ؟ !

(*) ابن القيم ـ أخبار النساء .

(١) محافل : جمع محفل . أماكن اجتماعهم ، أنديتهم .

(٢) النعمان بن المنذر : آخر ملوك اللخميين فى الحيرة وأشهر ملوكها . مدحه النابغة الذبيانى . أما المغيرة بن شعبة . صحابى من دهاة العرب . ولاه عمر البصرة والكوفة . وعزل فى عهد عثمان . ثم ولاه معاوية الكوفة . كان مزواجاً مطلاقاً .

* صواحب يوسف !!

قال رجل لنِسْوةٍ :

إنكنَّ صَوَاحبُ يوسُف[1] !

فقلن له :

فمن رماه فى الجب ؟ !

نحن أم أنتم ؟

فلم يُحِرْ[2] جوابا !!

* يستحق البُكَاء عليه !

بكت عجوز على ميت !

فقيل لها : بم استحق هذا منك ؟

فقالت : جاورنا وما فينا إلا من تحل له الصدقة[3] ! ومات ، وما فينا إلا من تجب عليه الزكاة[4] !

* تسمع بنظّارتها !!

ذهبت إحداهن إلى مُصْلح نظارات ، ودفعت إليه نظارتها ، ثم التمست منه الإسراع بإصلاحها قائلة :

إنها لا تستطيع أن تسمع بدونها !!

فضحك الرجل وظنها مخطئة !

فعرفت ذلك وقالت :

كثيراً ما تعين النظارات على السمع ، لأن الإنسان حين يبصر بها من يتكلم يستطيع بسهولة أن يفهم مايقول ؛ فكأنه بذلك سمع !

إنه يدرك جميع حركات الشفة فيفهم !

---

(١) صواحب : صاحبات

(٢) . يُحِرْ . ينطق أو يَرُدّ .

(٣) كناية عن استحقاقهم وفقرهم .

(٤) كناية عن غناهم بسبب وجوده إلى جوارهم .

* يأبى كرمى*!!

أبو العباس ثَعْلب يحكى عن عمرَ بن شبة قال :

كانت رملةُ بنتُ عُبَيد الله بن مَعمَر تحت[1] هشام بن سليمان بن عبدالله ، فجرى بينهما ذات يوم كلام فقال لها :

أنت بَغْلَةٌ لا تَلِدين !

فقالت له :

يأبى كرمى أن يخالط لؤمَك[2]

* عبرة الموت !

قال أبو الحسن : رأيت امرأةً أعرابية غمغمت ميّتاً ، وترحمت عليه ثم قالت :

ما حَقُّ من أُلْبِسَ العافية ، وأُطيلتْ له النّظِرة[3] ، أن لا يَعْجِزَ عن النّظَرِ لنفسه ، قبل الحلول بساحته[4] . والحِيالة بينه وبين نفسه !

* القرآن نجّاها !

لما خرجت الخوارج بالأهواز . أخذوا امرأة فهموا بقتلها !

فقالت لهم :

أتقتلون من يُنَشَّأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين ؟ !

فأمسكوا عنها !

ونجت بحسن بيانها ، وجمال تعبيرها .. والفضل فى بلاغتها للقرآن الكريم !

(*) أمالى الزجاج .

(١) زوجة له .

(٢) كرم أصلها ودناءة أصله !

(٣) مُدّ فى عمره وأمهل .

(٤) حلول الموت به .

(٥) العقد الفريد ، ولقد أحسنت الاقتباس من القرآن الكريم فنجاها منطقها !

ومن ينشأ فى الحلية : كناية عن المرأة ، والآية الكريمة تقول ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين﴾ [١٨/الزخرف] .

* امرأة تعظ رجلاً !

حدث محمد بن سلام الجمحى يقول :

سمعت رجلاً من بنى سليم يقول :

هويت امرأةً من الحَىّ ؛ فكنت أتبعها إذا خرجت إلى المسجد ، فعرفَت ذلك منى ؛ فقالت لى ذات ليلة : ألك حاجة ؟؟

قلت : نعم .

قالت : وما هى ؟

قلت : مودّتُك ؟

قالت : دع ذلك ليوم «التغابن !»[1]

قال : فأبكتنى ـــ والله ـــ فما عدت إليها بعد ذلك .

* مايرانا إلا الكواكب !

ومن حديث أُخْرى :

أن رجلاً رأى أعرابية بمكان خال ، والليل منسدل الستر ، فقال :

أمَا مِن سبيل إليك ؟

فقالت : انظر هل يرانا من أحد ؟ !

قال : مايرانا إلا الكواكب !

قالت : وأين مُكَوْكِبُهَا ؟ !

فبهت الرجل ، وانصرف ذاهلاً مايتكلم !

* صبر جميل !!

قيل لأعرابية مات ابنها :

ماأحسنَ عزاءَك !!

---

(١) يوم التغابن : يوم القيامة . سمى بذلك ، لأن أهل الجنة يغبنون فيه أهل النار . ذكره ابن كثير فى تفسير سورة التغابن ، وعزاه إلى ابن عباس . وكذا قال قتادة ومجاهد .

قالت : إن فقدى إياه آمننى من كلِّ فقدٍ سواه[1] ، وإن مُصيبتى فيه هَوّنَت علىّ المصائبَ بعده !!

ثم أنشأت تقول :

كُنْتَ السَّوادَ لناظِـــرى ... فعَمَـى عليـك الناظِـــرُ
من شـاء بعـدَك فليمُـتْ ... فعليـك كـنتُ أحـاذِرُ
لـيت المنـازِلَ والدِيَـــار ... حفـائرٌ ومقـابِرُ
إنّـى وغـيرى لامَحَـــالةَ ... حيثُ صِـرْتَ لصـائرُ

* لعله .. ولعلها ..

قال الأصمعى :

دخلت البادية فرأيت امرأة من أحسن الناس وجهاً متزوجةً بأقبح الناس وجهاً ! فقلت لها : ياهذه :

كيف ترضَيْنَ أن تكونى تحت هذا ؟ !!

فقالت : بئس ماقلت !!

لعلّه أحسنَ فيما بينه وبين ربه فجعلنى ثوابَهُ !

ولعلنى أسأتُ فيما بينى وبين ربى فجعله عقوبتى !!

قال الأصمعى :

فما وجدت لها جواباً .

* كلاهما فى الجنة !

هى زوجة جميلة !

أما هو فقصير دَميم !

قالت له يوماً : هل تعلم أننى وأنت فى الجنة ؟

فقال لها الزوج ؟

(١) فليس هناك ماهو أكبر من فقده ! أخاف أن ينزل بى !

كيف ؟

قالت له : لأنك تزوجت بمثلى وأنا الجميلة الفاتنة **فشكرت** !

وأنا ابتليت بك وأنت القبيح الدّميم **فصبرت** !

والصابر والشاكر فى الجنة !!

فقام إليها يعانقها وهو يقول :

يارب شكراً شكراً !!

* سؤال كم شغل البال لدى النساء والرجال !

عن أنس أن أم حبيبة قالت : يارسول الله ! المرأة يكون لها فى الدنيا زوجان لأيهما تكون فى الجنة ؟ قال : «**تخيرُ فتختار أحسنهما خلقاً كان معها فى الدنيا ، فيكون زوجها فى الجنة يا أم حبيبة ! ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**» .

[كنز العمال للمتقى الهندى حديث رقم ٤٥٥٨١]

* لماذا حلقت شعرها*؟!

كان عند بعض القرشيين امرأة عربية ! وكانت تبادل زوجها حباً بحب !

وذات يوم دخل عليها عبد خَصِيّ لزوجها وهى واضعة خِمارها[1] ، فقامت على الفور وحلقت شعرها ، ثم قالت :

ما كان ليصحبَنى شعرٌ نظر إليه غيرُ ذى محرم[2] !

(*) عيون الأخبار لابن قتيبة ، وإحياء علوم الدين للغزالى .

(١) الخِمارُ : ماتغطى به المرأة رأسَها .

(٢) غير ذى محرم : ممن لست محرمة عليهن !

* الويل لكَ !

كانت بذيئة اللسان .. وكان قبيح الصورة ! فلما حملت راحت تهدده قائلة :

الويل لكَ إن جاء ولدى يشبهك ! فأجابها على الفور :

بل الويل لكِ كلّ الويل إن جاء يشبه أحدًا غيرى !

* لا تُرينى وجهك

كانت هى قبيحة المنظر !!

وكانت فوق دمامتها كتلة واحدة ، لاتعرف لها رقبة من خصر !

وفى أول عهدها بالزواج أراد زوجها الخروج صباحاً ، فتقدمت إليه فى دلال وقالت وهى تقترب منه :

أخبرنى .. يازوجى العزيز ، أى أقربائك من الرجال أريه وجهى ؟ !

ومَن منهم لاتحب أن يرانى ؟ !

فأجابها على الفور :

لاتُرِينى وجهك !

وأريه لمن تشائين !

* المرأة فى دعائها !

خرجت أعرابية إلى مِنًى ، فقُطِع بها الطريق فقالت :

يارب ، أخذت وأعطيت ، وأنعمت وسلبت ، وكل ذلك منك عدل وفضل !

والذى عظم على الخلائق أمرك ، لابَسَطْتُ لسانى بمسألة[1] أحدٍ ، غيرك ، ولا بذلت رغبتى إلا إليك ، ياقُرّة أعين السائلين ، أغننى بجود منك أتبحبح[2]

---

(١) بسؤال أحد .

(٢) أسعد وأتنقل .

فى فراديس نعمته[1]، وأتقلب فى رُواق نُضرته[2]، واحملنى من الرحلة[3]، وأغننى من العَيْلَة[4]، وأسْدِلْ عَلَىّ سترك الذى لا تمزقه الرماح ، ولا تزيله الرياح !

إنك سميع الدعاء !

* امرأة مُعَبّرة !!

دخلت ليلى الأخيلية على الحجاج بن يوسف ، فسألها عن نسبها ، فانتسبت إليه .

فقال لها : يا ليلى ! ما أتى بك ؟

فقالت : إخلاف النجوم ، وقلّة الغيوم ، وكَلَب البرد[5] ، وشدة الجهد[6] . وكنت لنا بعد الله الرّفد[7] .

فقال لها : صِفِى الفجاج[8] . فقالت :

الفجاج مُغْبَرّة ، والأرض مُقْشَعِرّةَ[9] ، والمنزل معتلّ ، وذو العيال مختلّ . والهالك المقِلّ ، والناس مُسْنتُون[10]. رحمةَ الله يرجون . وأصابتنا سنة مجحفة مبطلة[11]. لم تدع لنا هيعاً[12] ولا ريعاً[13] ولا عافطةً[14] ولا نافطة[15] ، أذهبت الأموال ، وفرقت الرجال ، وأهلكت العيال !

* حيلة نسائية !

قال أبو العباس المبَرّد :

ضاف رجلً قوماً فكرهوه[16] !

---

(١) فرايس : جمع فردوس : الجنة .
(٢) الرّوَاق : بيت كالفسطاط .
(٣) الرحلة : الارتحال : أى هيىء لى مايحملنى
(٤) العَيْلة : الفقر .
(٥) كلب البرد : شدته وإخلاف النجوم وقلة الغيوم : كناية عن القحط بسبب عدم نزول المطر .
(٦) الجهد : المشقة .
(٧) الرّفْد : العطاء .
(٨) جمع فج : الطرق الواسعة بين الجبال .
(٩) مقشعرة : مجدبة .
(١٠) مجدبون .
(١١) مضيعة .
(١٢) الهيع : الصوت . وتريد به صوت الماشية
(١٣) الريع : فضل كل شىء
(١٤) العافطة : العنز .
(١٥) النافطة : القِدْر إذا غلت .
(١٦) ضاف : نزل عليهم ضيفاً .

فقال الرجل لامرأته : كيف لنا أن نعلم مقدار مُقَامِه (كم يستمر عندنا ضيفاً ؟) .

فقالت : ألْقِ بيننا شراً حتى نتحاكم إليه[1] . ففعلاً . فقالت للضيف : بالذى يبارك لك فى غدوك[2] غداً أينا أظلم ؟ !

فقال الضيف : والذى يبارك لى فى مُقامى عندكم شهراً ماأعلم* !!

* جارية فَطِنة !

غضب المأمون على طاهر بن الحسين[3] ، فأراد طاهر أن يقصده ليترضّاه كى يَعْفُوَ عنه !

ولكن خطاباً ورد عليه من صديق له ليس فيه إلا السلام .. وفى أعلاه :

[يا موســى]

فجعل يتأمله ، ولا يعلم معنى ذلك !!

وكانت له جارية فطنة ، فقالت له :

إنه يقول لك :

﴿ **يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ....** ﴾

[القصص : ٢٠]

فتوقف عن قصد المأمون ..

وأفلت مِمّا دُبّر له !!

* شيبتنى « هود » وأخواتها

كثيرون هم أولئك الذين لا يعرفون للقراءة حقها .

---

(١) افْعِلْ خلافاً بينى وبينك حتى نحتكم إليه وعندئذ أستطيع أن أعرف كم يبقى ضيفاً عندنا .

(٢) سفرك وفى الصباح الباكر .

(*) الأذكياء لابن الجوزى .

(٣) طاهر بن الحسين من كبار قواد المأمون ومؤسس الدولة الطاهرية . عهد إليه المأمون بالقضاء على ثورة الخوارج فى خراسان فأخمدها . واستقل بأمره بعد ذلك ، وأغفل ذكر الخليفة فى خطبة الجمعة اغتيل . وخلفه أولاده فى حكم خراسان طوال قرن تقريباً .

وفاتهم أن قارىء القرآن يلزمه إحضار قلبه فيما يقرؤه ويتفكر فيه !

ومن النماذج التى أحسنت القراءة ما حكاه عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد ابن أبى ليلى قال :

دخلت علىّ امرأة وأنا أقرأ سورة «هود» .

فقالت : هكذا تقرأ ؟ !

والله أنا فيها منذ ستة شهور وما فرغت من قراءتها !!

* كلمات من مُجَرّبة !!

قال العُتْبى :

سمعت أعرابية تقول :

العاشق كل شيء عدوُّه :

هبوب الريح يُقْلقه !

ولمعان البرق زوارقه !

ووجوم الديار يُحْرقه[1] !

والعَذْلُ يؤلمه[2] !

والتذكير يُسْقِمهُ !

والرّقاد يهرَب منه !

وقد تداويت من الوَجْد[3] بالقرب والبُعْدِ فما نَجَح فيه دواء ، ولا عَزّى عنه عزاء !!

ولقد أحسن القائل

بكلٍّ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا ... على أن قربَ الدارِ خيرٌ من البُعْدِ

---

(١) وُجُوم الديار : صمتها .

(٢) العذل : اللوم .

(٣) الحب .

* جمال التعبير !!

● وقفت امرأة على قيس بن عُبادة الأنصارى ـــ وهو أمير ـــ فقالت :

أشكو إليك قلة الجُرْذان [الفئران]

فقال : ماأحسن هذه الكناية ! املئوا بيتها جُبْزاً ولَحْماً وسَمْناً !

● وتعرضت عجوز لسليمان بن عبد الملك فقالت : ياأمير المؤمنين مشت جُرذان بيتى على العِصىَ !

فقال لها : ألطفت فى[1] السؤال !

لا جرَمَ[2] لأُرُدَّنَّها تَثِبُ وثْبَ الفهود وملأ بيتهَا حَبًّا .

● ورفس فرس إحداهن فراحت تصرخ مستغيثة بأبيها ..

أدركنى ياأبتى فقد أصابنى الفرس !

فقال : أين ؟

قالت : أصاب موضع العفة مِنّى !!

* من وَرَع النساء !!

قالت أخت بشر الحافى للإمام أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه : إنا نغزلُ على سطوحنا فيمر بنا مشاعل الظاهرية (الحرس) ، ويقع الشعاع علينا ، أفيجوز الغزل فى شعاعها ؟ !

فقال :

من أنت ـ عافاكِ الله ! ؟ !

قالت :

أخت بشر الحافى !

---

(١) ألطفت : تلطفت وسألت فى رقة وكناية لاتجرح الحياء .

(٢) لاجرم : حقاً .

فبكى ، وقال : من بيتكم يخرج الورَع الصادق ! لا تغزلى فى شعاعها !

* يجب أن تعلم ياهذا أننا نكره منكم ماتكرهون منا !!

قال العُتْبى :

رأيت امرأة أعجبتنى صورتُهَا !

فقلت لها : ألك بَعْل [زوج] ؟

قالت : لا .

قلت : أَفَترغبين فى التزويج ؟

قالت : نعم ، ولكن بى خَصْلةٌ أظنك لا ترضاها !

قلت : وما هى ؟

قالت : بياضٌ برأسى !

قلت : فثنيت عنان فرسى ، وسرت قليلاً فنادتنى :

أقسمت عليك لتَقِفَنَّ ، ثم أتت موضعاً خالياً ، فكشفت عن شعر كأنه العناقيدُ السّوداءُ !! فقالت :

والله ما بلَغْتُ العشرينَ ، ولكننى عرّفتُك أنّا نكره منك ماتكرهُ مِنَّا !!

قال : فخجلْت ، وسِرْت ، وأنا أقول :

فجعَلْت أطلبُ وصْلهَا بتَمَلُّقٍ والشيْبُ يغمزُهَا بأن لَّا تفْعَلِى !

* أُهُنَّ شياطين .. أم رياحين ؟!

كان أحدهم يسير وهو يردد :

إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْن لنا نعوذُ بالله من شَرِّ الشياطين

فسمعته إحداهن فردت عليه بقولها :

إن النساءَ رياحين خُلِقْنَ لكُم وكلكُم يشتهى شم الرّيَاحين !

* عندما تدعو المرأة على الرجل !

[١] دعت أعرابية **على** رجل فقالت :

- أمكن الله منك عدُوًّا حاسداً
- وفجع بك وَدُودًا شاهداً
- وسلّط عليك همًّا يُصيبُك
- وجاراً يؤذيك !

[٢] ودعت أخرى **على** زوجها فقالت :

- أضَرَّ بك الله ألا يكون لك دواء إلا أبوال القَطَا[١] !

[٣] ودعت أعرابية **لآخر** فقالت :

- كتب الله لك النصر على عدوك .. إلا نفسك !

* دعوة امرأة لزوجها !

دعت امرأة من الأعراب لزوجها وأراد سفراً :

- سهّل الله لك الحَزُون[٢] !
- وقبضَ عنك المَنُون[٣] !
- وجنّبك ما تخشى ..
- ولقّاك ماتهوى ..

---

(١) جمع قطاة : طائر كالحمام وقد قال الشاعر :

أسِرب القطا هل من يُعير جناحَه لَعَلّي إلى من قد هويت أطير ؟

وأبوال القطا بعيدة المنال .. وليس إليها سبيل !!

(٢) جمع حزن وهو الصعب من الطرق وغيرها .

(٣) المنون : الموت .

● وعَجِّل أوْبَتَك مظفَّرًا بأعدائك[1] .

مدفوعاً عن حَوْبَائك[2] .

مسروراً بأهلك وأوليائك !

* لاناقةَ لى فى هذا ولا جَمَل

مثل يضرب حين ننفض أيدينا من شيء ونتبرأ منه .

وقد قالته «الصَّدُوف بنت حُلَيْس العُذْرية زوجة زيد بن الأخنس العذرى» .

وكان له بِنْت من امرأة غيرها يقال لها : الفارعة معتزلة عنها فى خِبَاءٍ لها .

فخرج زيد إلى الشام وكان قد هوى الفارعة رجل من القبيلة يقال له «شيث» فأشيع عن لقاء بينهما ، وبلغ أباها ذلك فى قدومه فأقبل على زوجته فى خبائها وهو غاضب ، فلما رأته عرفت الشرّ فى وجهه فقالت :

يا زيد ، لاتَعْجَل ، واقفُ الأثَر

لاناقةَ لى فى هذا ولا جَمَل !

* الأجوبة المسكتة*

خطبة لم تتم

خطب رجل إلى عبد الله بن عباس يتيمة كانت فى حِجْره فقال لها :

لاأرضاها !

قال : ولم ذاك ؟

قال : لأنها تشْرِف وتنظر[3] ! وهى مع ذلك بريَّة[4] .

---

(١) أوبتك : عودتك .　　(٢) الحَوْبَاء : الإثم والخطيئة .

(*) نثر الدر جزء ثان .

(٣) فى أمالى المرتضى ١ : ٢٨٥ لأنها تتشرف . والمقصود : أن تطل من البيت لتطلع على الحضور ، والمارة.

(٤) بريّة : بريئة .

فقال : إنى لاأكره ذلك !

فقال ابن عباس :

أما الآن ، فإنى لاأرضاك لها[1] !

* صَدَق ..!!

لما قال مسكين الدارمى[2] :

نـارى ونـارُ الجـارِ واحـدةٌ وإليـه قَبْلِى تتنـزل القُدُر[3]

قالت امرأته : صدق ؛ لأنها نار الجار وقدره .

* لو كنتَ مثلَ أبيك !

خطب أبو الهندى ــ وهو خالد بن عبد القدوس بن شيث بن ربعى[4] ــ إلى رجل من بنى تميم ، فقال له :

لو كنتَ مثلَ أبيك لزوجتُك

فقال أبو الهندى :

لكن لو كنتَ مثل أبيك ما خطبتُ إليك .

* أقالته وهى شاكة فى عفتها ؟!

قال رجل لشريك :

أخبرنى عن قول علىٍّ ــ رضى الله عنه ــ لابنه الحسن :

ليت أباك مات قبل اليوم بعشرين سنة !

أقاله وهو شاكّ فى أمره ؟

قال له شريك : أخبرنى عن قول مريم : ﴿**يا ليتنى مِتُّ قبل هذا**﴾[5] أقالته وهى شاكّة فى عفتها ؟ ! فسكت الرجل .

---

(١) محاضرات الأدباء ٢ : ١٢١ : وسر رفض ابن عباس أن الخاطب غير محافظ .

(٢) مسكين الدارمى : هو ربيعة بن عامر ، ومسكين لقبه الذى اشتهر به ، شاعر إسلامى ، ناصر معاوية علَى علىّ بن أبى طالب (٣) الشعر والشعراء : ١ ــ ٥٣٠ ــ من أبيات .

(٤) فى طبقات الشعراء ١٣٦ ــ ١٤٢ ــ أن اسمه عبد الله بن ربعى بن شيث ، رحل إلى خراسان ، كان ماجناً ، وصافا للخمر ، وعلى غراره سار أبو نواس .

(٥) سورة مريم : ٢٣.

* هذا ذهب !

طلب أحدهم من محبوبته خاتماً كان معها ؛ فقالت : ياسيدى ! هذا ذهب ، وأخاف أن تذهب ! ولكن هذا العود حتى تعود !

* هكذا التين !

وقال بعضهم لأخرى :
أرى شفَتَك مُتَشَقِّقة !
فقالت : التين إذا احْلَوْلَى تشقّق !

* دقيقة الساقين !

قال الرشيد لجاريته غضيض :
إنك لدقيقة الساقين !
قالت : أحوج ماتكون إلىّ لاتراهما[1] !

* الدلّالة العجوز

قدّم بعضهم عجوزاً دلالة إلى القاضى فقال : أصلح الله القاضى ؛زوجتنى هذه امرأة ، فلما دخلت بها وجدتها عرجاء !

فقالت : أعزّ الله القاضى ؛ زوجته امرأة يُعَايِشُها ، ولم أزوجه حمارة يحج عليها[2] !

* ماتقولين فى ابن عشرين ؟!

سألت واحدة أخرى :
ماتقولين فى ابن عشرين ؟
قالت : ريحانة تَشَمّين .
قالت : فابن ثلاثين ؟!

---

(١) نهاية الأرب : ٤/١٨ .
(٢) نهاية الأرب : ٤/٢٠ بتصرف .

قالت : أبو بنات وبنين .
قالت : فابن الأربعين ؟!
قالت : شديد الطعن متين .
قالت : فابن خمسين ؟!
قالت : يجوز فى الخاطبين .
قالت : فابن ستين ؟!
قالت : صاحب سعال وأنين .
قالت : فابن سبعين ؟!
قالت : اكتبيه فى الضرّاطين !
قالت : فابن ثمانين ؟!
قالت : أنت فى حرج مادمت لاتسكتين !

* البكر .. أم الثيب ؟

عن جابر فى حديث طويل : أنه قال : قال رسول الله ﷺ حين استأذنته : هل تزوجت بكراً أم ثيباً ؟ قلت : بل ثيباً . قال : **هلّا بكرا تلاعبها وتلاعبك** ؟ ! قلت : يارسول الله : توفى والدى ، ولى أخوات صغار ، فكرهت أن أتزوج مثلهن ، فلا تؤدّبهُن ، ولا تقوم عليهن ، فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن[1] [الحديث أخرجه الخمسة]

* عقاب العين !

قال بعضهم ـ وكان دَميماً ـ :

كنت ذات يوم واقفاً عند الجسر أحدّث صديقاً لى ، فوقفت امرأة بحذائى وقوفاً طويلاً ، وأدامت النظر إلىّ ؛ فقلت لغلامى :

انظر ماتريد هذه المرأة ؟!

فدنا منها ، وسألها ؛ فقالت :

كانت عينى أذنبت ذنباً ، فأحببت أن أعاقبها بالنظر إلى هذا الشيخ !

(١) أنظر الحديث بطوله فى تيسير الوصول ج١ ص ٦٣ ، وفى جامع الأصول ج١ ص ٥٠٩ .

* حسد !

قالت امرأة لزوجها ـ وكان أصلع ـ : لست أحسد إلا شعرك ؛ حيث فارقك فاستراح منك !

* مؤهلات لاتنفع !

قال أبو العيناء :

خطبت امرأة فاستقبحتنى ؛ فكتبت إليها :

فإن تنفرى من قُبْح وجهى فإننى أديبٌ ، أريبٌ ، لا عَيِىٌّ ولا فَدْم !

فأجابت : ليس لديوان الرسائل أريدك[1] !

* كناية لطيفة !

قالت إحداهن لمن زُرْنَها بعد الزواج ـ وهن يتناولن الفاكهة :

ليس شيء أطيب من الموز ـ تكنّى عن الجماع ـ

قلن : صدقت ؛ ولكنه ينفخ البطن !

ـ كناية عن الحبل !

* لماذا ترك ما كان قد همّ به ؟

ذُكر أن الأحنف اعتمّ ونظر فى المرآة ، فقالت امرأته :

كأنكَ قد هممتَ أن تخطبَ امرأة !

قال : قد كان ذلك !

قالت : فإن فعلت ، فاعلم أن المرأة إلى رجلين أحوج من الرجل إلى امرأتين !

فنقض عمته ، وترك ما كان هم به[2] .

---

(١) محاضرات الأدباء ١١٩/٢ ، ونهاية الأرب : ٢١/٤ . والأديب من يحترف مهنة الأدب شعراً أو نثراً ، والأريب : العاقل ، والعيىّ : الذى لايكاد يبين . والفدْم : الثقيل ، والعيى أيضاً . وديوان الرسائل ، مايسمى بديوان الإنشاء ، وكان فى خدمة الملوك والخلفاء يتولى أمر رسائلهم ومكاتباتهم

(٢) نهاية الأرب : ٢١/٤ . واعتمّ لبس العمامة . ونقضها : حلها ، وبقى بلا عمامة !

* لاتقولى حتى تنام ؟

كان عند بعضهم امرأة يبغضها ، وكانت كل ليلة تستعجله ، وتقول :

قم حتى تنام ! ، وكان لا ينشط !

وذات ليلة قال لها ـ لما كررت عليه قولها : قم حتى تنام ـ لاتقولى : حتى تنام ، ولكن قولى : حتى تموت ؛ فإن الموت خير من النوم معك !

* لما أصبح أصلع أمرد بعد الزواج ؟

تزوج رجل بامرأتين : عجوز ، وشابة ! فجعلت الشابة كلما رأت فى لحيته بيضاء تنتفها ، والعجوز كلما رأت طاقة سوداء تنتفها ، فمازَالَا كذلك حتى أعاداه عن قريب أصلعَ أمرد !

* أنتِ مِثْل البغلة !

قال مصعب بن الزبير لسُكَيْنة بنت الحُسَين[1] :

أنتِ مثل البغلة لا تلدين !

قالت : لا والله ! ولكنْ أَبَى كرَمى أن يقبَلَ لؤمَك !

* إلى السابع الشقى

تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج ، فمرض السادس !

فقالت إلى من تكلنى ؟ !

قال : إلى السابع الشقىّ[2] .

---

(١). سكينة بنت الحسين بن على : سيدة نساء عصرها ، أدبية يجتمع عندها الشعراء ، تزوجها مصعب بن الزبير ، ومات عنها ، توفيت سنة ١١٧ هـ . الأعلام : ٣: ١٦١ .

(٢) رويت الحادثة فى أخبار الظرفاء ص ٣٣ عن المطلب بن محمد قاضى مكة .

* إذا مات الثانى

ومات زوج امرأة فراسلها فى ذلك اليوم رجل يخطبها ، فقالت :
لو لم يسبقكَ غيرك لفعلت .
فقال الرجل : قد قلتُ لك إذا مات الثانى فلا تفوتينى !

* صدق يابنى !

كتب العباس بن المأمون فى رقعة :
أى دواة لم يَلَغْها قلمك ؟
وألقاها بين يدى يحيى بن أكثم ، فقرأها ، ووقَّع فيها :
دواتُك ودواةُ أبيك !
فأقرأها العباسُ أباه المأمون ، فقال :
صدق يابنى ، ولو قال غير هذا لكانت الفضيحة !

* بوّدى أنها كانت عمياء !

كان لبعضهم ابن دميم ، فخطب له إلى قوم ، فقال الابن لأبيه يوماً :
بلغنى أن العروس عوراء !
فقال الأب : يابنى ، بودى أنها كانت عمياء حتى لا ترى سماجةَ وجهك !

* وَيْلَك .. بل ويْلَكِ أنت !

اعتلّت امرأة ابن مَضَاء الرازىّ[1] فجعلت تقول له :
ويلَكَ ، كيف تعمل أنت إن مِت أنا ؟

---

(١) ابن مضاء : هو أحمد بن عبد الرحمن النيسابورى ، كان وحيد عصره . مات سنة ٢٩٧ هـ بغية الوعاة ٢ : ٢٨٨ .

وابن مضاء الرازى يقول :

ويْلَكِ ، أنا إن لم تموتى كيف أعمل ؟ !

* أحْضِروها !

كان رجل يكثر الحلف بالطلاق ، فعوتب فى ذلك ، فقال : أحضروها ، فإن كانت تصلح لغير الطلاق فاقتلونى !

* ما تشتهين ؟!

كانت رقية بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وأمها فاطمة بنت الحُسَين[1] عند هشام ، وكان يحبها وتبغضه ، فاعتلّت ! فجلس عند رأسها ، فقال :

ما تشتكين ؟ !

قالت : بُغْضَك !

فسكت عنها ساعة ، ثم قال لها :

ما تشتهين ؟

قالت : فقدك !

* أطولُهُنّ يداً ..؟!

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن بعض أزواج النبى ﷺ ، قلن : يارسول الله أيُّنا أسرعُ بك لحوقاً ؟ قال : أطولُكُن يداً ، فأخذن قصبة يَذْرعْنها فكانت سودة أطولهنّ يداً . فعلمنا بعد : إنما كان طول يدها : الصدقة وكانت تحب الصدقة ، وكانت أسرعنا لحوقاً به » [أخرجه الشيخان والنسائى] .

ولمسلم فى أخرى : «أسرعكن لحوقاً بى أطولكن يداً ، قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً ، فكانت أطولنا زينب ، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق» . [حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة] .

---

(١) فاطمة بنت الحسين بن على : تزوجت عبد الله بن عمرو بن عثمان بعد وفاة زوجها ، وتوفيت سنة ١١٠ هـ . أعلام النساء ١٤٢ .

* أفى الدنيا حرة تمكن نفسها من مثلى ؟!

كان رجل دميمٌ قبيح الخلقة قد رزق ابنين مليحين ، فدخل يوماً إلى بعض الأمراء وهما معه ، فقال له :

يا أبا فلان ، والدتهما حرة أم أمَةٌ ؟ !

فقال : أيها الأمير ، وهل فى الدنيا حرة تمكن نفسها من مثلى ؟ !

* أين كان البصراء ؟!

تزوج أعمى امرأةً قبيحة ، فقالت :

رزقت أحسن الناس ، وأنت لا تدرى !!

فقال لها : يا... فأين كان البصراء عنك ؟ !

* من الاجوبة المسكتة

قال أبو العباس : من الجوابات المسكتة :

ما روى عن الخنساء حين دخلت على عائشة-رضى الله عنها- فأنشدتها فى أخيها صخر .

ألَا يا صَخْرُ إن أبكيْتَ عَيْنى ... فَقَد أضْحَكْتَنى زمنًا طويلاَ
بكيتُك فى نساءٍ مُعْولاتٍ ... وكنتُ أحَقّ منْ أبْدَى العَوِيلاَ
دفعتُ بكَ الخُطوبَ وأنت حَىٌّ ... فمنذا يدفع الخطب الجليلا ؟ !
إذا قَبح البكاء على قتيلٍ ... رأيتُ بكُاءك الحسَن الجميلَا

فقالت عائشة :

أتبكين صخراً وهو جمرةٌ فى النار ؟ !

فقالت : يا أمّ المؤمنين ، ذلك أشد لجزعى عليه ، وأبعث لبكائى[1] .

(١) صخر أخو الخنساء لأبيها لكنه كان يغمرها بحبه ويصلها بعطفه ومن أجل هذا أبكى عينَها موته بعد أن أضحكها زمنها طويلا ... وصحيح أن حولها عويل النساء على إخوتهن ولكنها ترى أنها أحق بإبداء العويل ، وكيف لا وقد كان يدفع عنها مصائب الدهر وخطوبه فى حياته فمن يدفعها عنها بعد مماته ؟! ومما يضاعف حزنها أنه لم يظفر بنعمة الإسلام !

* هى عِندى أحْمَدُ منك !

قال رجل لابنه ، وكانت أمه سُرِّية[1] : —

يا بن الأمة .

قال : هى عندى أحْمَد مِنك[2] .

قال : ولِمَ ؟

قال : لأنها ولدتنى من حُرٍّ !

وولَدْتنى أنت من أمة !

* هو وأبوه !

شاتم أعرابى ابنه فنفاه وقال :

لست بابنى .

فقال : والله لأنا أشبه بك مِنْك بأبيك !

ولَأَنت كنت على أمى أغيرَ من أبيك على أمك !

* من الجوابات المسكتة وهو مايجرى مجرى الهزل فيكم شبق

قال معاوية لعقيل :

إن فيكم شبقاً يابنى هاشم !

قال : هو منا فى الرجال ، ومنكم فى النساء .

* علامات على الطريق !! من فرّق بين والدة وولدها !

عن أبى أيوب قال :

---

(١) سُرِّيّة : أمة تسراها سيدها وتزوجها .

(٢) محمودة عندى .

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«من فرّق بين والدة وولدها ، فرق الله بينه وبين أَحِبّته يوم القيامة»

[أخرجه الترمذى وأحمد والدراقطنى والحاكم وصحّحه]

* الانتشار للنساء !

عن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبى ﷺ. فقال : إنى إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء ، وأخذتنى شهوة ، فحرمت علىّ اللحم ، فأنزل الله تعالى :

﴿يأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾

الآية : [المائدة : ٨٦]. [أخرجه الترمذى].

* خير مايكنز

قال رسول الله ﷺ لعمر :

«ألا أخبرك بخير مايكنز المرء ؟

المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته» [أخرجه أبو داود]

* بشرى لعجائز الدنيا !

عن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى : **﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾** [الواقعة/٣٥] إن المنشآت : اللائى كن عجائز عُمْشاً رُمْصاً .

[أخرجه الترمذى]

* مبايعة النساء

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان رسول الله ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية :
﴿أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ [سورة الممتحنة: ١٢] .

وما مَسَّت يدُ رسول الله ﷺ يد امرأة لا يملكها قط .. وكان رسول الله ﷺ إذا أقَرَّن بذلك من قولهن يقول: انطلقن فقد بايعتكن، لا والله ما مسَّت يدُه يدَ امرأة قط ، غير أنه بايعهن بالكلام» .

[أخرجه الشيخان والترمذى]

* نسخ القرآن من مصحف المرأة

عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان فقال : يا أمير المؤمنين ! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل إلى حفصة :

أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها ونَرُدها إليك فأرسلت بها .... » الخ الحديث

[أخرجه البخارى والترمذى]

* رؤيا المرأة

عن عائشة رضى الله عنها قالت : «رأيت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى ! فقصصت رؤياى على أبى بكر فسكت !
فلما توفى رسول الله ﷺ ، ودفن فى بيتى ، قال أبو بكر : هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها»

[أخرجه مالك]

* تنقب المرأة

عن عبد الخبير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عنّ جده قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يقال لها : «أم خلّاد» وهى متنقبة تسأل عن ابن لها قتل فى سبيل الله تعالى :

فقال لها بعض أصحابه :

جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة ؟!

فقالت :

«إنْ أُرْزَأْ بابنى فلن أُرْزَأْ بحيائى»[1] **!**

فقال لها النبى ﷺ : **«إن ابنك له أجر شهيدين»**

قالت : ولم ؟

قالت : **«لأنه قتله أهل الكتاب»**

[أخرجه أبو داود]

* هل تعطى المرأة الأمان ؟!

عن أم هانىء قالت :

أجَرْت رجلين من أحمائى ، فقال ﷺ : **«قد أجَرْنا من أجرت»**

[أخرجه الستة إلا النسائى]

قال ابن المنذر :

أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة . انتهى .

* حياء العذراء !

عن أبى سعيد الخدرى قال :

كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء فى خدرها ، وكان إذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه فى وجهه»

[أخرجه الشيخان]

---

(١) الرُّزء : المصيبة والفاجعة .

* فضل النساء

ألا يكفى إقراراً بفضل النساء فى الإسلام ، أن أول من أسلم من الرجال والنساء كانت امرأة هى السيدة خديجة بنت خويلد ؟

وليس بعد ذلك من تشريف للمرأة فى الإسلام ورفع لقدرها !

* إدخال السرور على قلب الزوج

كانت السيدة سودة بنت زمعة أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد السيدة خديجة رضى الله عنها ـ تمازح رسول الله ﷺ وتقول له :

«صليت خلفك البارحة فركعت حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه بالشىء» .

[الطبقات ج ٨ ص ٣٧]

* عمل المرأة

كان رسول الله ﷺ يَحُضّ النساء على العمل بقوله : «نِعْمَ لهوُ المؤمنة فى بيتها المغزل»

[أسد الغابة ج ١ ص ٢٤١]

* أول شهيد فى الإسلام

ألم تكن المرأة المسلمة أول شهيد فى الإسلام من الرجال والنساء ؟! فمَا كان أول شهيد رجلاً ، ولكنها كانت السيدة سمية رضى الله عنها وأرضاها !

ولقد كانت ليلى الغفارية تخرج مع رسول الله ﷺ فى مغازيه : تداوى الجرحى ، وتقوم على المرضى .

[أسد الغابة ج ٧ ص ٢٥٩]

* أم سليم

كانت أم سُلَيم يوم حنين من بين الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وهى ممسكة

بعيراً لأبى طلحة ، وفى يدها خنجر دفاعاً عن رسول الله ﷺ .
[القرطبى ص ٢٩٣٦] .

* عندما يكون هناك فتور عاطفى !

إذا تزوجت المرأة المسلمة ، وعاشرت زوجها زمناً ، ثم أحست بالفتور العاطفى ، وعدم الارتياح إلى الزوج ، فمن حقها أن تطلب الفرقة وتنالها .

تزوج ثابت بن قيس بن شماس من جميلة بنت أبى سلام ، فتركته ونشزت عليه ، فقال لها رسول الله ﷺ : «**ماكرهت من ثابت ؟!**»
فقالت : والله ماكرهت منه شيئاً إلا دمامته !
فقال لها : «**أتردين عليه حديقته**» ؟!
قالت : نعم ؛ ففرق بينهما .

[أُسْد الغابة ج ٧ ص ٥١]

* ضرب الرجل زوجته

عن عروة بن الزبير : أن عائشة قالت : «والله ماضرب رسول الله ـــ ﷺ ـــ بيده امرأة له قط ، ولا خادماً له قط ، إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا خُيرّ بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن مأثماً ، وإن كان إثما كان أبعد الناس .

والله ما انتقم لنفسه من شىء قط يؤتى إليه ، حتى يُنْتَهَكَ من حرمات الله ، فينتقم لله» .

[النسائى ـ عِشْرَةُ النساء]
[وأخرجه مسلم فى صحيحه]

* إثْمُ من ضيّع عياله !

قال عبد الله بن عمرو :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول**»
[أخرجه النسائى وأبو داود وأحمد وابن حبان]

* الوصية بالنساء

عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : «**استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خُلقت من ضِلَع ، وإن أعوجَ شيءٍ فى الضِّلَع أعلاه ، إن ذهبت تُقيمه كسرتَه ، وإن تركتَه لم يَزَلْ أعوجَ ، فاستوصوا بالنساء**» .

[أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، والبيهقى وغيرهم]

* النهى عن التماس عثرات النساء !

عن جابر قال : «**نهى رسول الله ـ ﷺ ـ أن يطرق الرجل أهله ليلاً .. أن يتَخونَهم ، أو يلْتَمِس عثراتِهم**» .

[أخرجه البخارى فى صحيحه ومسلم وأبو داود والنسائى وابن حِبّان]

* نساء قريش

عن أبى هريرة قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**نساء قريش خير نساء ركبن الإبل ؛ أحناه على طفل ، وأرعاه على زوج فى ذات يده**»

[أخرجه البخارى فى صحيحه ومسلم وأحمد والبيهقى والنسائى]

* شكر المرأة لزوجها

عن سعيد بن المسيّب عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**لاينظر الله إلى إمرأة لاتشكر لزوجها ، وهى لاتستغنى عنه**» .

[قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى والبيهقى]

* لطف الرجل بأهله

عن عائشة قالت :

قال رسول الله ﷺ :ـ ثم ذكر كلمة معناها : «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً ، وألطفهم بأهله**»

* الهَجْر

عن بَهْز قال : حدثنى أبى عن جَدّى قال :

قلت : يارسولَ الله !

نساؤنا مانأتى منها أم ماندع !

قال : **«حرثُكَ أنّى شِئت ، غير ألّا تُقَبِّحَ الوجه ، ولاتضْرِب ، وأطْعمها إذا طَعِمْت ، واكسُها إذا اكتَسيتَ ، ولاتهْجُرها إلّا فى بيتها !**

كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض إلّا بما حلّ عليها»

[النسائى فى عشرة النساء وأبو داود وابن ماجه وأحمد والبيهقى والطبرى فى تفسيره (٨/٣١٠)]

* المرأة فى الشدائد

حدّث أبو الحسن بن صالح البلخى بمصر قال :

أخبرنى بعض عمال شيوخنا عن شيبةَ بن محمد الدمشقى ، قال : كان فى أيام سليمان بن عبد الملك رجل يقال له :

«خُزَيْمَةُ بن بشر» من بنى أسد مشهور بالكرم والمروءة والمواساة ، وكانت نعمته وافرة ، فلم يزل على تلك الحال ، حتى احتاج إلى إخوانه الذين كانوا موضع مواساته ، فواسوه حيناً ، ثم ملّوه ، فلما لاح له تغيرهم أتى امرأته ، وكانت ابنة عمه ، فقال لها :

يا بنت العم ! قد رأيت من إخوانى تغيّراً ، وقد عزمت على لزوم بيتى ، إلى أن يأتينى الموت ، ثم أغلق بابه عليه ، وأخذ يتقوّت بما عنده حتى نفِد ، وبقى حائراً فى حاله !

وكان «عكرمة الفياض» والياً على الجزيرة ، فبينما هو فى مجلسه ، وعند جماعة من أهل البلدة ، إذا جرى ذكر «خزيمة بن بشر» . فقل عكرمة : ما حاله ؟

قالوا : هو فى أسوأ حال ، وقد أغلق عليه بابه ، ولزم بيته .

فقال عكرمة الفياض : ـ وما سُمّى الفياض إلا للإفراط فى الكرم ـ فما وجد «خزيمة» مواسياً ولا مكافئاً ؟! ثم أمسك عن الكلام .

فلما كان الليل عمد إلى أربعة آلاف دينار ، فجعلها فى كيس واحد ، ثم أمر بإسراج دابته ، وخرج دون أن يعلم به أهله !

ثم ركب ومعه غلام واحد يحمل المال ، وسار حتى وقف قريباً من باب خزيمة ، فأخذ الكيس من الغلام ، ثم أبعده عنه ، وتقدم إلى الباب فطرقه ، فخرج «خزيمة» فقال له : أصلح بهذا شأنك . فتناوله خزيمة ، فرآه ثقيلاً ! فوضعه ، وقبض على لجام الدابة وقال له :

من أنت ؟ جعلت فداك !

فقال «عكرمة» :

ما جئت فى هذا الوقت وأنا أريد أن تعرفنى !

قال خزيمة : فإنى لا أقبله ، أو تخبرنى من أنت !

قال : أنا جابر عثرات الكرام .

قال : زدنى .

قال : لا ، ومضى .

ودخل خزيمة بالكيس على امرأته ، فقال لها : أبشرى ؛ فقد أتى الله بالفرج ، فلو كان هذا فلوساً كانت كثيرة .

قومى فأسرجى . قالت : لا سبيل إلى السراج . فبات يلتمس الكيس ، فيجد تحت يده خشونة الدنانير ، ورجع عكرمة إلى منزله ، فوجد امرأته قد افتقدته ، وسألت عنه ، فأُخبرت بركوبه منفرداً ، فارتابت ، وراحت تبكى ، وتندب حظها ، فلما رآها على تلك الحال ، قال لها : ما دهاك يابنةَ العم ؟! قالت : سوء فعلك بابنة عمك !

أمير الجزيرة يخرج منفرداً من غلمانه ، فى سِرٍّ من أهله ، ما ذاك إلا إلى زوجةٍ أو خليلة !

* عجوز سبأ وعجوز مُضَر !

نظر الفرزدق إلى شيخ من اليمن فقال : كأنه عجوزُ سبأ !
فقال له : عجوز سبأ خير من عجوز مُضَر[1] ؛ تلك قالت :

﴿ربّ إني ظلمتُ نفسي وأسْلَمْتُ مع سليمانَ لله رَبِّ العالمين﴾ [النمل/ ٤٤].

وهذه ﴿حَمَّالة الحطب في جِيدها حَبْل من مَسَد﴾ [المسد : ٤ ، ٥]

* يا أمةَ الله ! هذا حدّ من حدود الله !

أُتِي معاوية بسارق ، فأمر بقطعهِ ، فخرجت إليه أُمُّه وقالت : يا أمير المؤمنين ! واحدى وكاسبى !
فقال : يا أَمَةَ الله ؛ هذا حدّ من حدود الله !
قالت : اجعله مع صفّين ونظائرها . فعفا عنه .

* مقام الخِزْى !

قالوا : لما ضُرِبَ سعيد بن المسيّب ، أُقيم للناس فمرت به أمة لبعض المدينيين ، فقالت :

لقد أقمت مقام الخِزى يا شيخ !

فقال سعيد : من مقام الخزى فَرَرْت !

* صحة النسب !

خاصم رجل من ولد أبي لهب ، آخرَ من ولد عمرو بن العاص ، فعَيّره ، وعيّره الآخر بسورة «تبّت» !

---

(١) يريد بعجوز سبأ «بلقيس» وبعجوز مضر امرأة أبي لهب . وهذه الأجوبة المسكتة حتى علامات على الطريق مصدرها نثر الدر للوزير الكاتب أبي سعد الدين منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة ٤٢١ هـ [الأجزاء: من ٢ ـ ٥].

فقال اللهبىّ : لو علمت ما لِوَلِدِ أبى لهبٍ فى هذه السورة لم تعبهم ، لأن الله صَحَّحَ نسبهم بقوله :

﴿وامرأته حمالةَ الحطب﴾ [المسد: ٤]

فبين أنهم من نكاح لا من سفاح .

ونفى بنى العاص بقوله: **﴿زنيم﴾**[1] [القلم: ١٣]

والزنيم المنتسب إلى غير أبيه !

* من يذكرون الأمهات !

مازح عُبَيْد الله بن زياد حارثةَ بن بدر[2] ، فقال له :

أنت شريف لو كانت أمهاتُك مثلَ آبائك !

فقال : إن أحقَّ الناس بألا يذكُر الأمهات هو الأمير .

فقال عبيد الله : استرها علىَّ ، ولك عشرةُ آلاف درهم !

* أيهما أحمق ؟!

قال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أبينَ حُمقَ قومك حين مَلّكوا امرأة !

فقال : كان قوك أشدَّ حماقةً إذ قالوا :

﴿اللهمّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمْطر علينا حجارة من السماء﴾ [٣٢/الأنفال] هلا قالوا : فاهدنا له وبه !

* الله يعلم !

غنت مغنية بصوت فيه : «الله يعلم» ! فكررته مراراً ، فقال ابن مكرم : إنّك بغيضة !

---

(١) يشير إلى الآية الكريمة ﴿عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم﴾

(٢) حارثة بن بدر بن حصين التميمى : تابعى ، قيل إنه أدرك الرسول ﷺ . مات غرقاً فى سفينة سنة ٦٤ هـ . الإصابة [٣٧١/١]

* حلالاً طيباً !

قال مدينى لآخر : زوجتَ أُمَّك ؟
قال نعم ؛ حلالاً طيباً !
قال : حلال نعم .
فأما الطيّب فالزوج أعلم به !

* هي والتي قبلها !

قال آخر لامرأته : لا جزاك الله خيراً ؛ فإنك غير مُرعِيَةٍ ، ولا مُبقية .

قالت : لأنا ـ والله ـ أرعى وأبقى من التى كانت قبلى !
قال : فأنت طالق إن لم أكن آتيها بجرادة فتطبخ منها أربعة ألوان ، وتشوى جنبيها .

فرفعته إلى القاضى ، فجعل القاضى يطلب له المخرج ، فقال للقاضى : **أصلحك الله ، أشكلت عليك ؟! هى طالق عشرين !**

* وجهها !!

وصف مدينى امرأة بالقبح ، فقال : كأن وجهَها وجهُ إنسان قد رأى شيئاً يتعجّبُ منه !

* دعاء مستجاب !

خاصمت مَدينيّة زوجَها ، وكان فى خَلَق لا يواريه (ثياب قديمة بالية) . فقال له :

غيّر الله ما بك من نعمة .
قال : قد استجاب الله دعاءك ؛ لعلّى أُصبح فى ثوبين جديدين .

* دقيقة الساقين

عرض آخر جارية على البيع ، فقيل له ، هى دقيقة الساقين ، فقال : تريدون تبنون على رأسها غُرفة ؟!

* أكثره على الأرض

خرج صبى من بيت أمه فى صحو ، وعاد فى مطر شديد ، فقالت له أمه : فديتك ابنى ! هذا المطر كله على رأسك يجىء ؟!

قال : لا يا أمى ! كان أكثره على الأرض ، ولو كان كله على رأسى لغرقت .

* هذا وقته !

وسمع آخر أمه تبكى فى السحر (قبيل الصبح) ، فقال : لم تبكين ؟ قالت : ذكرت أباك ، فاحترق قلبى !

قال الصبى : صدقتِ . هذا وقته .

* تُصَدِّق بالولادة ولا تُصَدق بالنفاس !

قال أشعب : جاءتنى جارية بدينار ، وقالت :

هذه وديعة عندك !

فجعلته بين ثِنْى الفراش ، فجاءت بعد أيام ، فقالت : بأبى الدينارَ . فقلت : ارفعى الفراش ، وخذى وَلَدَه .

وكنت تركت إلى جنبه درهماً ؛ فتركتْ الدينارَ ، وأخذت الدِّرهم .

وعادت بعد أيام فوجدت معه درهماً آخر فأخذته . وعادت فى الثالثة كذلك .

فلما رأيتها فى الرابعة بكيت ؛ فقالت : مايبكيك ؟! قلت : مات دينارُك فى النِّفاس !

قالت : وكيف يكون للدينار نفاس ؟!

قلت : يافاسقة ! تصدقين بالولادة ، ولا تصدقين بالنفاس ؟![1]

(١) انظر نهاية الأدب ٤/٢٨ .

فقال : لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما ، قالت :
لابُدّ أن تعلمنى !
قال : فاكتميه إذن .
قالت : أفعل .
فأخبرها بالقصة كما حدثت ، ثم قال لها : أتحبين أن أحلف لك ؟!
قالت : لا ، قد سكن قلبى .
وأصبح خزيمة ، فصالح غرماءه (أدى ديونه) وأصلح من حاله ، ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك ، فلما وقفف ببابه دخل الحاجب ، فأخبره بمكانه ، وكان مشهوراً لمروءته ، وكان الخليفة به عارفاً ، فأذن له ، فلما دخل عليه وسلم بالخلافة ، قال :

يا خزيمة ! ما أبطأك عنا ؟!

فقال : سوء الحال يا أمير المؤمنين !
قال : فما منعك من النهضة إلينا ؟
قال : ضعفى !
قال : فمن أنهضك ؟
قال : لم أشعر يا أمير المؤمنين ، إلا ورجل يطرق بابى ، وكان منه «كيت» ، و«كيت» وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها . فقال : هل عرفته ؟!
فقال : لا والله ؛ لأنه كان متنكراً ، وما سمعت منه إلا «جابر عثرات الكرام» .
قال : فتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته ، وقال : لو عرفناه ؛ لأعَنّاه على مروءته .

ثم قال : علىّ بدواةٍ وقرطاس ، فعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة ، والولاية على عمل «عكرمة الفياض» وأجزل عطاياه ، وأمره بالتوجه إلى الجزيرة .

فخرج «خزيمة» متوجها إليها ، فلما قرب منها خرج «عكرمة» وأهل بلده للقائه ، فسلم عليه ، ثم سارا جميعاً إلى أن دخلا البلد ، فنزل «خزيمة» فى دار الإمارة ، فجعل يصرف شئون الناس ، ويفصل فى أمورهم ، حتى كان يوم جعل يحاسب «عكرمة» ، ففضل عليه مال كثير ، فطالبه «خزيمة» بالمال ،

فقال : مالى إلى شيء منه سبيل ! فأمر بحبسه ، ثم بعث يطالبه ، فأرسل إليه :

إننى لست ممن يصون ماله بعرضه ، فاصنع ماشئت ! فأمر به فكبّل بالحديد وضيّق عليه ، وأقام على ذلك شهراً ، فأضناه ثقل الحديد ، وأضرّ به !

وبلغ ذلك ابنة عمه ؛ فجزعت عليه ، واغتمت ، ثم دعت جارية لها ذات عقل ، وقالت :

امضى الساعة إلى باب هذا الأمير وقولى :عندى نصيحة ، فإذا طُلِبتْ منك ، قولى :

لا أقولها إلا للأمير « خزيمة » ، فإذا دخلت عليه سليه « الخلوة » ، فإذا فعل ، قولى له :

ما كان هذا جزاء « جابر عثراتِ الكرام » منك فى مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد ؟!

قال : ففعلت ذلك ، فلما سمع « حزيمة قولها ، قال :

وَاسَوْءَتَاه !! جابر عثرات الكرام غريمى !!

قالت : نعم : فأمر من وقته بدابّته فأسرجت ، وركب إلى وجوه البلد فجمعهم ، وسار بهم إلى باب الحبس ، ففتح ودخل ، ورأى « عكرمة الفياض » فى قاع الحبس متغيراً ، قد أضناه الضر ، فلما نظر عكرمة إلى خزيمة وإلى الناس أخجله ذلك فنكس رأسه ، فأقبل « خزيمة » حتى انكب على رأسه فقبله .

فرفع « عكرمة » رأسه إليه وقال :

ما حملك على تقبيل رأسى !؟

قال خزيمة : كريم فعلك ، وسوء فعلى !

قال عكرمة : يغفر الله لنا ولك ، ثم أمر خزيمة بفك القيود وأن توضع فى رجليه هو .

فقال عكرمة : تريد ماذا ؟

قال : أريد أن ينالنى من الضر مثل ما نالك !

فقال : أقسم بالله ألا تفعل !
فخرجا معاً إلى أن وصلا إلى دار «خزيمة» فودعه «عكرمة» ، وأراد الانصرف ، فلم يمكن من ذلك !
قال : وما تريد ؟
قال : أغير من حالك !
وحيائى من ابنة عمك أشد من حيائى منك !
ثم أمر بالحمّام ، وتولى خزيمة خدمته بنفسه حتى خرج فخلع عليه ، وأمر فحمل إليه مال كثير ، ثم سارا معاً إلى داره ، واستأذنه فى الاعتذار لابنة عمه ، فأذن له ، فاعتذر إليها ، وأبدى استياءه وأسفه مما حدث .

ثم اصطحبه إلى الخليفة : ليسره بمعرفة جابر عثرات الكرام ، فرحب به وأدناه من مجلسه ، وقال :

ياعكرمة ! كان خيرك وبالاً عليك !
ثم عقد له الولاية على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان .
وقال له : أمر «خزيمة» متروك إليك : إن شئت أبقيته ، وإن شئت عزلته !
قال : بل يرد إلى عمله ، ياأمير المؤمنين !
فانصرفا معاً ، ولم يزلا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته .

* ماذا تفعلين لو كنت مكانها ؟!

يحكى أن أعرابية ، اتهم زوجها ، وابنها ، وشقيقها فى مؤامرة ، لاغتيال حياة المستنْصر ! فألقى القبض على الثلاثة ، وحكم بإعدامهم ، ولما علمت المرأة بذلك ذهبت فوقفت بباب المستنصر ، حتى إذا رأته قادماً ألقت بنفسها عند قدميه ، وهى تبكى بكاءً مرّاً ، وتتوسل إليه أن يعفو عنهم ، أو يأمر بقتلها معهم ، إذ لا قيمة للحياة بعدهم !

فَرَقّ لها قلب المستنصر ، وأطرق قليلاً يفكر ، ثم رفع رأسه إليها ، وقال :
قد قبلت شفاعتك أيتها الابنة فى واحد منهم . وتركت لك الخيار فيه !

ووقعت المرأة فى حيرة ، ولكنها قالت بعد أن فكرت قليلاً : الزوج موجود ، والابن مولود ، أما الأخ فلا يعود !

فأعجب المستنصر بحسن اختيارها ، ثم قال : عودى يا بنية بهم جميعاً ، فقد وهبتك حياتهم !

* هكذا ينبغى أن تكون بناتنا !

دخل أوس بن حارثة ، على كبرى بناته ، يعرض عليها أمر زواجها من الحارث ابن عوف سيد قومه ، ورئيس عشيرته ، فلما أخبرها الخبر ، أجابته قائلة :

إننى امرأة فى وجهى رِدة (قبح) ، وفى خلقى بعض العهدة (الضعف) ، ولست بابنة عمه فيرحمنى ، وليس بجارك فيستحى منك ، ولا آمن أن يرى منى مايكره ! فيكون علىّ من ذلك مافيه .

فقال لها : قومى بارك الله فيك .

ثم دعا الوُسطى ، فأجابته . بمثل ماأجابت به الأولى . وزادت عليها أن قالت :

إنى خرقاء ، وليس بيدى صناعة ، فلا تفعل !

ثم دعا بالصغرى فأجابت :

لكنى ـ والله ـ الجميلة خَلْقاً ، والصَّناعةُ[1] يداً ، الحسيبة أبا ، فإن طلقنى ، فلا أخلف الله عليه بالخير ! فتزوجها الحارث وهيئت إليه ، فلما خَلا بها ، أراد أن يمدّ إليها يده ، فقالت له :

مَهْ[2] ، أعند أبى وإخوتى ؟! هذا والله مالا يكون !

فارتحل حتى إذا كان ببعض الطريق ، أراد قربانها فأعرضت عنه قائلة :

كما يُفعل بالأمةِ الجليبة ، والسبيّةِ الأخيذة[3] ؟ لا والله حتى تنحر الإبل ، وتذبح الغنم ، وتصنع مايصنع لأمثالى من بنات العرب !

---

(١) امرأة صناع : مدبرة حكيمة تحسن التصرف .

(٢) مَهْ : كف عن هذا .

(٣) الجليبة المجلوبة من الأسواق ، والسبية الأسيرة المأخوذة فى الحرب .

فرحل حتى إذا وصل إلى ديار قومه ، وارتدى مطارف[1] العرس ، قالت له :

والله لقد ذكرتَ من الشرفِ مالا أراه فيك !

قال : وكيف ذلك ؟

قالت : أتفرغ للنساء ، والعرب يقتل بعضهم بعضا ؟!

اخرج إلى هؤلاء القوم ، فأصلح بينهم ، ثم ارجع إلى أهلك ، فلن يفوتك شيء !

أرأيت .. أن كل عظيم وراءه امرأة ؟!

ألم تَصْنَعْ السلامَ لها ولقومها ؟!

ألمْ تُلْقِ على زوجها درساً فى معرفة الواجب ؟!

وهكذا استطاعت بحسن تصرفها أن تُكَرّم نفسها ، فمن هانت عليه نفسه كانت على الناس أهونَ !

ومن لم يكرّم نفسَه لا يُكَرَّم !

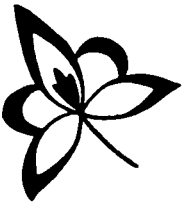

(١) مطارف : جمع مُطرف وهى أردية من خز مربعة لها أعلام . والمراد : ملابس العرس .